د. محمد أمارة*

اللغة العبرية وتأثيرها على العرب-الفلسطينيين في إسرائيل

١ . مقدمة

تُعدّ العبرية اليوم لغة مركزية في المخزون اللغوي للفلسطينيين، مواطني دولة إسرائيل، وتأثيراتها ليست مقصورة على مجالات حياتهم المختلفة فقط، وإنما تتعداها إلى مسألة الهوية والثقافة.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على مظاهر اجتماعية–لغوية مركزية للغة العبرية وإسقاطاتها على المجتمع الفلسطيني في إسرائيل في مجالات الحياة المتعددة. والقضايا المركزية التي سوف نتناولها هي: المعرفة والاستعمال للعبرية؛ استعارة ودمج مفردات عبرية في العربية الفلسطينية وطرق انتشارها؛ ماهية الدمج من الناحية اللغوية؛ العبرية في المشهد اللغوي في القرى والمدن العربية؛ اتجاهات طلاب مدارس ثانوية وطلاب كليات تأهيل المعلمين نحو اللغة العبرية؛ وتعليم العبرية كلغة ثانية بين العرب.

٢ . أهمية دراسة العبرية

في حين أنه من الناحية التاريخية تأثرت العبرية بشكل كبير باللغة العربية، وبخاصة إبان العصور الوسطى، والنتيجة أن الكثير من المفردات العربية تغلغلت إلى اللغة العبرية والتي ما زالت تشكل لبنات مهمة في نسيجها. خلال الخمسين سنة ونيّف الماضية، منذ قيام إسرائيل، فإن العربية–الفلسطينية المحكية في إسرائيل بدأت تستوعب الكثير من المزايا اللغوية من اللغة العبرية.

رغم أن حالة الاحتكاك اللغوي بين العربية والعبرية في إسرائيل تشابه حالات كثيرة في العالم، إلا أن لها مميزاتها السياسية والاجتماعية المغايرة. هنالك أهمية كبيرة لفهم عميق لهذا النتاج اللغوي وذلك لان العرب في إسرائيل يُعتبرون الأقلية الغير–يهودية

*محاضر في كلية بيت بيرل لتأهيل المعلمين.

فيما نجد أن هدف تعليم العبرية للمهاجرين اليهود هو استبدال العبرية بلغاتهم الأصلية، فإن هدف تعليم العبرية للعرب هو استكمالي، أي تعليم العبرية كلغة إضافية. وبالنسبة لغالبية العرب في إسرائيل، تُعتبر العبرية اللغة الثانية الأهم.

الكبرى داخل إسرائيل وخارجها، والتي تتقن العبرية جيداً. هذا إضافة إلى أن العرب موجودون في صراع مع الأغلبية اليهودية في إسرائيل في قضيتين مركزيتين: الأمور الداخلية– تعريف إسرائيل على أنها دولة يهودية وصهيونية، ومكانة العرب المدنية والقومية في إسرائيل. والأمور الخارجية—السياق الواسع للعلاقات العربية–الإسرائيلية في ظل الصراع العربي–الإسرائيلي.

إن دراسة اللغة العبرية لها أهميتها الخاصة، وذلك لفهم الاحتكاك الثقافي بين الشعبين من ناحية، وانعكاسات الصراعات المذكورة آنفا لغويا من ناحية أخرى. فاللغة تستطيع أن تكشف لنا عن جوانب مهمة في شكل ونوع العلاقة والاحتكاك مع المجتمع اليهودي–الإسرائيلي وعن إسقاطاته على المجتمع العربي الفلسطيني، سواء من الناحية الثقافية أم من ناحية الهوية.

لا شك أن الحالة اللغوية في فلسطين تشابه الخلفية اللغوية مع معظم الدول العربية، وذلك لأن لغات أخرى (بسب الاستعمار) أثرت وما زالت تؤثر عليها إلى الآن. لكن الفرق الجوهري أن الاستعمار الأوروبي زال من جميع الدول العربية، فكان بمقدور الدول المتحررة السيطرة على المشهد اللغوي والقيام بعملية تعريب شاملة كما نحصل في دول المغرب العربي. ولكن في إسرائيل، أصبحت العربية لغة أقلية بعد أن كانت لغة أكثرية مهيمنة، وحلت محلها اللغة العبرية.

على رغم من أهمية اللغة العبرية لفهم قضايا متشعبة في المجتمع العربي وما لها من إسقاطات قريبة وبعيدة المدى عليه، إلا أن العبرية حظيت باهتمام قليل (مقارنة بدراسة جوانب متعددة للمجتمع العربي) من قبل بعض الباحثين: أمارة (Amara ١٩٨٦، ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٩a، ١٩٩٩b، ٢٠٠١، ٢٠٠٦)؛ أمارة ومرعي ، (١٩٩٩–٢٠٠٢)؛ أمارة وسبولسكي (Amara and Spolsky، ١٩٨٦، ١٩٩٦) بن–رفائيل (Ben–Rafael، ١٩٩٤) ؛ بدير (١٩٩٠)؛ دغش (١٩٩٣)؛ كوبلوفتش (Koplewitz، ١٩٩٠)؛ سبولسكي وأمارة (Spolsky and Amara، ١٩٩٥، ١٩٩٧)؛ شوهامي ودونيتسا–سمث (Shohamy and Donitsa–Schmidt، ١٩٩٧)؛ سبولسكي وشوهامي (Spolsky and Shohamy، ١٩٩٩a، ١٩٩b). معظم الأبحاث اللغوية–الاجتماعية تركزت حول المعرفة اللغوية، والأبحاث الأخيرة تركزت حول التربية والسياسة اللغوية.

٣. معرفة العبرية واستعمالها

مع أن العرب في فلسطين بدأوا احتكاكهم مع اليهود منذ زمن مبكر، قبل إنشاء إسرائيل، فإن التواصل الواسع بدأ بعد إنشاء إسرائيل في العام ١٩٤٨. وبين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٦ انحصر التواصل على الشباب، لأن التواصل الرئيسي بين الشعبين كان في مجال العمل. وقلل الحكم العسكري، الذي فُرض على العرب في تلك الأيام، من التواصل المباشر مع السكان اليهود ليس فقط في مجال العمل، بل في مجالات أخرى أيضًا.

هنالك في إسرائيل، اليوم، اتصال مكثف مع اليهود بشكل يومي، تقريبًا، في جميع مجالات الحياة: في العمل، وفي مؤسسات التعليم العالي، وفي المكاتب الحكومية، وفي المؤسسات الصحية، وبدرجة أقل بكثير في العلاقات الاجتماعية. وبصرف النظر عن العمر أو الجنس أو الثقافة، فإن معظم الفلسطينيين في إسرائيل يعرفون العبرية ويستعملونها. لقد أصبحت اللغة العبرية لغة مهمة في المخزون اللغوي للفلسطينيين في إسرائيل.

كذلك فإن الكفاية في اللغة العبرية بين الفلسطينيين مواطني المدن المختلطة أعلى من الكفاية اللغوية عند فلسطينيين آخرين، في أماكن غير مختلطة، وهذا بفضل الاحتكاك اليومي مع اليهود في الحارات المختلطة أو عن طريق مؤسسات مشتركة أو ببساطة عن طريق الفعاليات اليومية. هذا صحيح بالنسبة للشباب العرب الدروز وذلك في أعقاب الخدمة الإجبارية في الجيش والاحتكاك المكثف مع اليهود خلال الخدمة العسكرية، وهذا يولد فرص تعرض للعبرية غير موجودة لدى العرب الآخرين. هذا أيضا صحيح بالنسبة لبعد

يستعمل المتعلمون والعمال الذين لهم احتكاك مكثف باليهود العبرية في حياتهم اليومية أكثر من غيرهم، ليس فقط عند احتكاكهم باليهود وإنما أيضا فيما بينهم. إلى جانب ذلك، تختلف نسبة الاستعمال وفقاً للموضوع.

القرية أو المدينة العربية عن مراكز المدن اليهودية: كلما كانت البلدات العربية قريبة أكثر من مركز المدن اليهودية، كلما يزيد استعمال العبرية في الحياة اليومية. وفقا لهذا، فإن استعمال العبرية بشكل عام في المثلث والنقب أعلى منه في منطقة الجليل (نستثني من هذا المدن المختلطة وأولئك الذين يخدمون في الجيش).[1] إن العلاقات غير المتساوية بين الفلسطينيين واليهود في إسرائيل (أي، سيطرة اليهود في كل مجالات الحياة، حيث أن اليهودي هو المشغِل في أغلب الأحيان)، وهامشية المجتمع الفلسطيني، التي نشأت في الحلبة الاجتماعية–السياسية، والتي بالإمكان تسميتها "صعوبة اختراق المجموعة المهيمنة"، أثرت على اكتساب اللغة العبرية بينهم. في هذا الواقع فإن اكتساب العبرية بالأساس لأسباب نفعية.[2] هذا يعني، أنه وبشكل عملي فإن تعلم العبرية مُدرك بين الفلسطينيين بالأساس كوسيلة، ولربما هذا هو الدافع المهم، لاكتساب أنماط تربوية، اقتصادية، واجتماعية مشابهة لتلك الموجودة لدى الغالبية اليهودية المهيمنة (أمارة وسبولسكي، ١٩٨٦).

فيما نجد أن هدف تعليم العبرية للمهاجرين اليهود هو استبدال العبرية بلغاتهم الأصلية، فإن هدف تعليم العبرية للعرب هو استكمالي، أي تعليم العبرية كلغة إضافية. وبالنسبة لغالبية العرب في إسرائيل، تُعتبر العبرية اللغة الثانية الأهم، فهي أكثر أهمية من الإنجليزية، وفي بعض الأحيان، أهم حتى من العربية ذاتها (شوهامي ودونيتسا– شميدت، ١٩٩٨). إن عدم معرفة العبرية يضع قيودًا على العرب في إسرائيل، خاصة، في المكاتب الحكومية وفي العمل وفي التعليم العالي. عدم التمكن من العبرية يشكل عقبة أمام العربي سواء من ناحية تصريف أموره بمرافق الدولة، أم التقدم في مجالات العمل.

تُدرّس العبرية في الأطر الرسمية، وفي الأطر غير الرسمية. وبما أن العبرية هي إحدى اللغات الرسمية للدولة، فإن الفلسطينيين في إسرائيل يتعلمونها كلغة الدولة (فينتر، ١٩٨١؛ هليل وسبولسكي، ١٩٩٣). وبالفعل، يبدأ تدريس العبرية في المدرسة منذ الصف الثالث أو الثاني، ولكن تأثيرات الأطر غير الرسمية، والاتصالات الخارجية المباشرة والمستمرة مع اليهود هي أكبر بكثير (ريفز، ١٩٨٣). وتحافظ كل الجماعات، من كل الأعمار، على التواصل مع اليهود الإسرائيليين بمستويات ودرجات مختلفة. لذلك، فإن استعمال الدخيل من المفردات وشبة الجمل وحتى الجمل العبرية التامة، منتشر على نطاق واسع بين الفلسطينيين في إسرائيل، ويعكس مدى هذا الانتشار مستوى معرفة الفلسطينيين في إسرائيل بالثقافة اليهودية (أمارة، ١٩٨٦، ١٩٩٥ ب؛ سبولسكي وأمارة، ١٩٨٦، ١٩٩٦؛ أمارة وسبولسكي، ١٩٩٥، ١٩٩٧).

٤ . استعارة مفردات من العبرية: دمجها وانتشارها

بين السكان العرب هنالك نزعة متزايدة لاقتراض الكلمات من العبرية ودمجها في الحديث بالعربية. ولا تقتصر هذه الظاهرة على شريحة معينة من المجتمع العربي، بل هي منتشرة في جميع المستويات والأعمار، وتبرز، بشكل خاص، بين الأكاديميين، وتشكل استعارة المفردات من العبرية جزءًا لا يتجزأ من العربية–الفلسطينية المحكية في إسرائيل.

يستعمل المتعلمون والعمال الذين لهم احتكاك مكثف باليهود العبرية في حياتهم اليومية أكثر من غيرهم، ليس فقط عند احتكاكهم باليهود وإنما أيضا فيما بينهم. إلى جانب ذلك، تختلف نسبة الاستعمال وفقاً للموضوع، ففي المواضيع الحديثة كالإنشاء والطب، على سبيل المثال، هناك استعمال للعبرية أكثر من المواضيع التقليدية. إن ظاهرة التأثر اللغوي تعكس مدى تأثير الحضارات اليهودية على العرب في البلاد. تبدو مظاهر الحضارات اليهودية جذابة للشباب العرب لأن مكانة ومركز العبرية مرتبطان بتقدم إسرائيل في مجالات عديدة، منها العلمية والتكنولوجية.

٤,١ مجال البناء

إن أثر اليهود على العرب–الفلسطينيين في مجال العمارة واضح

لا شك أن الزائر للقرى والمدن العربية يرى بوضوح أن المشهد اللغوي متعدد اللغات، وان العبرية تعد لغة بارزة جدا فيه. الاستعمال المكثف للعبرية موجود في جميع البلدات العربية ولكنه يختلف من منطقة إلى أخرى في مدى استعمالها.

جداً. فبعد أن كانت معظم البيوت تبنى من الطين والحجر، أصبحت بيوتهم اليوم مبنية من الباطون المسلح والحديد. صحيح أن هذه التقنية من البناء أصبحت عالمية، إلا أن التغير في هذا المجال تسارع بسبب الاحتكاك باليهود.

ليس هذا هو المهم، كما ذكرنا أن العرب تأثروا من طراز اعمار البيوت وأن التغيير لم يقتصر فقط على مواد البناء، بل بالتصميم الداخلي والخارجي للبيت. عدا عن التصميم، إن استعمال البيت في الماضي يختلف عنه اليوم. في حين عاش جميع أفراد الأسرة الواحدة في بيت واحد، ونام واكل عشرات الأفراد سوية، تغير هذا النمط من الحياة. فنرى اليوم غرفاً للوالدين، غرفاً للذكور وغرفاً للإناث. هذا بالإضافة إلى غرف الاستقبال والمصممة على طراز غربي. إن المطبخ أيضا بأثاثه ومحتوياته شبيه جداً بالمطبخ الغربي، والى جانب المطبخ غرفة الطعام.

إذن، لم يكن التغيير في العمارة مقصوراً على مواد البناء أو التصميم وإنما استعمال هذه العمارة على النمط الغربي في اغلب الأحيان. واليهود هم الذين جلبوا معظم مظاهر العمارة الغربية إلى هذه البلاد في العقود القليلة الماضية. إن التأثير على العرب في هذا المجال ينعكس بالتسميات العبرية الكثيرة والشائعة.

٤,٢ الطعام

إذا انتقلنا إلى موضوع الطعام، والذي تبدو آثار الثقافة اليهودية واضحة فيه، نرى أن كثيراً من أنواع الأطعمة، مثل منتوجات الحليب دخلت مع مسمياتها العبرية مباشرة إلى معجم العرب في البلاد، مثل شمينت، إيشل، بريلي، كرميلي. إن هذه التسميات لهي دلالة على اثر نمط معيشة حياة اليهود في هذه المضمار.

٤,٣ الخدمات الصحية

مضمار آخر تأثر بالثقافة اليهودية الخدمات الصحية. أُسست الخدمات الصحية في فلسطين بشكل كبير من قبل الانكليز. هناك مستشفيات في أجزاء عديدة من البلاد والتي سميت على اسمهم (على سبيل المثال، المستشفى الانجليزي في الناصرة). فالكلمات في هذا المضمار كثيرة، نذكر الكلمات المعربة منها: دكتور (طبيب)، نارسي (ممرضة)، اسبتار (مستشفى)، فلونزا (بدل انفلونزا)، أسبرين.

بعد سنة ١٩٤٨، حل النظام الصحي الإسرائيلي محل النظام البريطاني. اليوم، جميع العرب أعضاء في صناديق المرضى المختلفة وتأثير العبرية في هذا المجال نراه بوضوح، نذكر على سبيل المثال:كوبات حوليم (صندوق المرضى)، تيك (ملف)، بنكاس (دفتر)، أكامول (دواء لخفض الحرارة وتقليل الألم)، روفيه (طبيب).

الأمثلة الواردة أعلاه هي فيض من غيض للاستعارة من اللغة العبرية. فاستعارة الكلمات العبرية تكاد تكون من جميع مجالات الحياة، وتمتد لتشمل مجالات مثل الصحافة ووسائل الإعلام، المصطلحات العلمية، السير على الطرقات، الموسيقى وغيرها (أنظر أمارة ١٩٨٦؛ كوبلفتش، ١٩٩٠)

بالإيجاز، إن مظاهر من الثقافة اليهودية– الإسرائيلية منعكسة لغويا في العربية المحكية بين العرب في البلاد، في العمارة، الطعام والملابس، الصحة، والعديد من مجالات الحياة على حدّ سواء.

وبناء على دراساتي المختلفة (أمارة ١٩٨٦، ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٩) ودراسة كوبلفتش (١٩٩٢) حول دمج المفردات من العبرية إلى العربية، بالإمكان التوصل إلى النتيجتين الآتيتين:

١. إن اللغة العبرية الآن هي المصدر الرئيسي للابتكار ليس فقط للكلمات العبرية وإنما أيضا للكلمات التي هي في الأصل انكليزية.

٢. إن التنوعات في التجديد العبري التي أفرزتها الميزات الاجتماعية، تعكس صورة للعملية المستمرة لانتشار ودمج المفردات من العبرية.

٥. الاستعارة ومميزاتها اللغوية

إن الاستعارة من العبرية إلى العربية هي من جميع أقسام الكلام.

لكن معظم الدراسات تبين أن معظم الكلمات المستعارة هي من الأسماء (أنظر كوبلفتش، ١٩٩٠).

وتتم استعارة الكلمات من العبرية بطرق شتى (مرعي، ٢٠٠٢):

١. هنالك الكثير من الكلمات التي تستعيرها العربية من العبرية دون أي تغييرات، وبهذا تحافظ على معناها وشكلها الصوتي. أمثلة على ذلك: ديشه (مخضرة)، شيروتيم (مراحيض)، عيسيك (عمل)، معاليت (مصعد)، بغروت (بجروت)، شالاط (جهاز التحكم عن بعد).

٢. هنالك الكثير من الكلمات العبرية المستعارة التي يتم عليها تعديل صوتي، ولكنها تحافظ على المعنى الأصلي لها. أمثلة:

الشكل المعدل في العربية	المعنى
يطّبل	يعالج الأمر
إيشخبل	يستنسخ
يمرح	يدهن

لاحظ أن الكلمات المستعارة هي أفعال. بشكل عام استعارة الأفعال من اللغة الأخرى قليلة، وعندما تزداد استعارة الأفعال فهذا يدل على مدى التأثر باللغة الأخرى.

٣. هنالك كلمات مستعارة من العبرية التي بالإمكان معها استعمال لواحق من العربية أو العبرية. استعمال لاحقة أو أخرى يعتمد على المميزات الاجتماعية للمتكلم وأيضا على السياق. يميل المتعلمون (الذين ثقافتهم فوق الثانوية) إلى استعمال اللواحق العبرية في معظم الكلمات والسياقات. أمثلة:

الكلمة المستعارة	الكلمة المستعارة +لاحقة عربية	الكلمة المستعارة + لاحقة عبرية
تلوش	اتلوشات	تلوشيم
محسوم	محاسيم أو محسومات	محسوميم

٤. ليس فقط هنالك استعارة كلمات، وإنما أيضا كلمات مركبة أو شبة جمل. أمثلة: تحنات ديلك (محطة وقود).

٥. هنالك الكثير من الاستعارات المترجمة (LOAN-TRANS-LATIONS) سواء أكانت في الصيغ العربية المحكية أم المكتوبة. أمثلة:

العبرية	الترجمة العربية	الاستعمال المقبول في العربية
عفار إت همبحان	عبر الامتحان	نجح في الامتحان
سجار عيسكاه	سكر صفقة	عمل صفقة
جيوس كسافيم	تجنيد أموال	استقطاب أموال

٦. هنالك كلمات مستعارة لم تكن موجودة في العربية واستعارتها العربية مترجمة. هذه بالأساس كلمات أكاديمية أو علمية. أمثلة:

العبرية	العربية
تهليخ	سيرورة
ماشوب	امتحان المردود
مبفوي	مسح

٧. هنالك أيضا توسيع لمعنى كلمات موجودة في العربية عن طريق العبرية: أمثلة: نقال (تلفون نيّاد)، عتبة (بحينات ساف).

٨. استعارة كلمات غير مألوفة في العالم العربي. أمثلة:

العبرية	العربية في إسرائيل	العربية في العالم العربي
ميفا كياح	مفتش	موجه فني
مينا هيل	مدير	ناظر
بيت سيفر ييسودي	مدرسة ابتدائية	مدرسة أساسية
بيت سيفر تخنيون	مدرسة ثانوية	مدرسة متوسطة
لوّاح	لوح	سبورة

٦. العبرية في المشهد اللغوي في القرى والمدن العربية

يُلاحظ الاستعمال الواسع للعبرية والانكليزية (بشكل رئيسي العبرية) أيضا على كل من اللافتات الخاصة والعامة للقرى والمدن العربية. ويشير المشهد اللغوي (لاندري وبوريس، ١٩٩٧ Landry and Bouhris) إلى جميع الأشياء اللغوية التي تُبرز معالم الحياة العامة وتشمل لافتات الطرق وأسماء المواقع والشوارع والبنايات

والأماكن والمؤسسات، وأيضا لوحات الإعلانات والإعلانات التجارية وحتى بطاقات الزيارة الشخصية. وتكون بعض هذه الاستعمالات اللغوية من قبل مؤسسات الدولة والبعض الآخر من قبل المجتمعات المحلية وأخرى من قبل الشركات والهيئات والأفراد. ويقدم المشهد اللغوي لبلد أو لمنطقة أو لموقع معلما مميزاً للمنطقة التي تسكنها مجتمعات لغوية معينة.

لا شك أن الزائر للقرى والمدن العربية يرى بوضوح أن المشهد اللغوي متعدد اللغات، وان العبرية تعد لغة بارزة جدا فيه. الاستعمال المكثف للعبرية موجود في جميع البلدات العربية ولكنه يختلف من منطقة إلى أخرى في مدى استعمالها.

نظرة سريعة على المشهد اللغوي الفلسطيني في إسرائيل تظهر لنا الحقائق التالية (بن-رفائيل، شوهامي، أمارة وهيخت، ٢٠٠٤):

١-إن غالبية اللافتات هي ثنائية اللغة (أكثر من ٦٠٪) وعادة تكون عربية-عبرية أو عبرية-عربية.

٢- حوالي سدس اللافتات هي ثلاثية وغالبا جدا تكون عربية-عبرية-انكليزية.

٣- اللغة العبرية موجودة في غالبية اللافتات ثنائية اللغة ولكنها تظهر أيضا كاللغة الوحيدة في أكثر من ٢٠٪ من اللافتات، وهي تعادل في ذلك اللغة العربية.

ولتوضيح ما ذكرناه أعلاه نستعرض النماذج الآتية:

أ- شارة أحادية اللغة- عربية

ب- شارة أحادية اللغة- عبرية

ت- شارة ثنائية اللغة- عربية وعبرية

ث- شارة ثلاثية اللغة- عبرية، عربية وانكليزية

تكمن أهمية استعمال اللغة العبرية على اللافتات في المشهد اللغوي للقرى والمدن الفلسطينية فيما هو أكثر من تقديم معلومات إلى القراء، فالقراء المستهدفون في حالات كثيرة هم من العرب فقط، وبالرغم من ذلك يوجد استعمال واسع للعبرية. فاللغة العبرية تؤدي وظيفة رمزية أيضا كما ينعكس في عدد من المعاني. أولا أنها تدل في حقيقة استعمالها بأنها إحدى وسائل التحديث في المجتمع العربي. ثانيا يرمز استعمالها إلى المكانة العالية للأشياء التي تمثلها العبرية. ثالثا إنها ترمز إلى استعداد العرب لفتح نافذة على المجتمع الإسرائيلي.

٧. الاتجاهات حيال العبرية

في هذا الجزء سنحاول أن نستبين مواقف العرب حيال اللغة العبرية. في الحديث اليومي للعرب تعلو قضية الاستعمال المكثف للعبرية، والادعاء المتكرر أن الاستمرار المكثف لها يؤثر على اللغة العربية ومسألة الانتماء. هنالك من يربط المعرفة الجيدة للعبرية واستعمالاتها بعملية الأسرلة. فالباحث سموحه (١٩٨٧، ١٩٨٩) يعتبر ثنائية اللغة بين العرب (عربي-عبري) أحد المؤشرات الواضحة للأسرلة.

الدراسة الشاملة الوحيدة التي حاولت الوقوف على اتجاهات العرب من مخزونهم اللغوي هي الدراسة التي قام بها أمارة ومرعي (٢٠٠٢، الفصل الثامن). سأوجز أهم ما جاء بها.

تختلف تصورات واتجاهات التلاميذ حيال العبرية عنها في العربية. وقد أعطيت العلامة العليا للعبارات حول تعلم العبرية لأسباب عملية وواقعية. ويتفق معظم المستجيبين مع العبارة التي تؤكد أنه يتوجب على العرب تكلم العبرية بطلاقة (٢,٢١). ويرى عدد لا بأس به من المستجوبين أن العبرية لغة سهلة (٢,٢٢).

قمنا بدراسة ميدانية اشترك فيها ٩٩٩ مبحوثاً دون أن يذكروا أسماءهم، أو اسم المؤسسة التي يدرسون فيها. والمشاركون هم طلبة من المدارس الثانوية والكليات التي يتم التعليم فيها بالعربية. وقد استلم الاستبيان تلاميذ في المدارس الثانوية في تسعة تجمعات سكنية (قرى، مدن، ومدن عربية – يهودية مختلطة) من مناطق جغرافية مختلفة في البلاد، ومن كليتين (واحدة في المثلث، والأخرى في النقب).

طُلب من المبحوثين أن يقرأوا عبارات ظهرت في الاستبيان، وأن يشيروا إلى أي حد يتفقون مع المحتوى. وتضمنت كل عبارة خمس إجابات: ١– أوافق كثيراً، ٢– أوافق، ٣– أوافق إلى حد معين، ٤– لا أوافق، ٥– لا أوافق بتاتا. وكانت هنالك ٢٣ عبارة حول العربية، و٢٤ حول العبرية، و٢٥ حول الإنكليزية. هدفت العبارات إلى فحص وجهات نظر المبحوثين، ومواقفهم فيما يتعلق باللغات الثلاث. كما تضمنت هذه العبارات جوانب مختلفة من اللغة: الجانب الرمزي، خلط اللغات، اختيار اللغة، تعليم اللغات، حيوية اللغة في نظر المتكلم، استعمال اللغة لأغراض عملية، المعرفة اللغوية، المعرفة العامة، الأهمية الثقافية للغة، الأهمية السياسية، والسمعة التي تكسبها اللغة للمستعمل.

تظهر نتائج البحث اختلافات كبيرة في إدراك اللغات الثلاث. إن الجانب الرمزي في العربية هو الأهم، لأن العبارات الخمس التي عالجت هذا الموضوع، حازت على أعلى العلامات (مثل "لغتي القومية"، "فخور باللغة العربية"، وغيرها). وقد تم إدراك العبرية كلغة تواصل مع الإسرائيليين اليهود في المجالات المختلفة، أي، أنها لغة مفيدة للأغراض العملية ("يزيد تعلم العبرية من فرص القبول في جامعة"، "إيجاد عمل في إسرائيل"، وغيرها). وقد حازت ست عبارات حول هذا الموضوع العلامة العليا. وبشكل مشابه، تم إدراك الإنكليزية كلغة حيوية لأغراض عملية.

تختلف تصورات واتجاهات التلاميذ حيال العبرية عنها في العربية. وقد أعطيت العلامة العليا للعبارات حول تعلم العبرية لأسباب عملية وواقعية. ويتفق معظم المستجيبين مع العبارة التي تؤكد أنه يتوجب على العرب تكلم العبرية بطلاقة (٢,٢١). ويرى عدد لا بأس به من المستجوبين أن العبرية لغة سهلة (٢,٢٢). وثمة قسم معين من المستجوبين المستعدين لدراسة العبرية ليس لأغراض عملية فقط، وإنما لمعرفة طريقة حياة الشعب اليهودي في إسرائيل كذلك، الأمر الذي يساعد في تعلم الثقافة من أجل الاندماج في حياة الدولة (٢,٣٤)، أو التواصل مع الأصدقاء (٢,٧٣). وهنالك من أبدوا استعدادًا لتعلم العبرية من الصف الأول (٢,٥٧). كما عبر البعض عن تصور العبرية أنها لغة حيوية لتقدم السلام (٢,٨٢).

أفرز الاستبيان أمرًا مهمًا يقضي بموافقة الأغلبية بأن العبرية لا تمثل لغة عدو. بالإضافة إلى ذلك، فإن دراسة العبرية لا تتعارض مع المعتقدات الدينية للمتعلم (٣,٨٨). وبشكل مشابه، لا توافق الأغلبية على عبارة "لا أحب دراسة العبرية" (٤,٠٠). ولا يفضل معظم المستجوبين دراسة العبرية في مرحلة متأخرة، من الصف الخامس (٤,٠٥) على سبيل المثال، ويفضل الكثيرون دراسة العبرية من الصف الأول.

إجمالاً، بالرغم من تصور العبرية، واعتبارها أكثر كلغة تواصل لأغراض عملية مع الإسرائيليين اليهود في مجالات مختلفة من الحياة، ثمة اتجاهات إيجابية جدًا تعمل لصالح دراسة العبرية في فترة مبكرة قدر الإمكان، ولا يتم إدراكها كلغة صراع أو "لغة عدو".[٤]

طُلب من المستجوبين، أيضًا، أن يعبروا عن انطباعاتهم وتصوراتهم تجاه جماعات ولغات مختلفة في إسرائيل. وكان لكل سؤال خمس إجابات ممكنة: ٥–عال جدًا، ٤– عال، ٣– متوسط، ٢– منخفض ١– منخفض جدًا. وهنا ضمنّا الفرنسية للمقارنة لسببين: السبب الأول، هو أن الفرنسية لغة أوروبية ذات مكانة عالية في أنحاء العالم. والسبب الثاني، هو تدريس الفرنسية في عدد من المدارس الخاصة العربية، وفي كثير من المدارس اليهودية الإسرائيلية.

بالنسبة لمكانة اللغات في إسرائيل، تصدرت العبرية أعلى علامة

من خلال فحص استعمال اللغات حسب تصور المستجوبين في مكاتب الحكومة، وفي الخدمات العامة (مثل، الفنادق والمطاعم وغيرها)، وفي التجارة، وفي العلاقات العامة، وفي العمل في إسرائيل، تبين أن العبرية حصلت على أعلى علامة في جميع النواحي، وتعتبر لغة مفيدة وحيوية جدًا في النواحي المذكورة أعلاه.

(٤,٦٢)، وحلت الإنكليزية في المكان الثاني (٣,٧٥) قبل العربية (٣,٤١)، التي تم تعريفها بأنها اللغة الرسمية الثانية في الدولة، بينما نجد أن مكانة الفرنسية متدنية جدًا في إسرائيل (٢,٠٨). تعني النتائج أن العبرية تتمتع بمكانة عالية جدًا بين العرب في إسرائيل، وتحظى الإنكليزية والعربية بسمعة بين المتوسطة إلى العالية.

من خلال فحص استعمال اللغات حسب تصور المستجوبين في مكاتب الحكومة، وفي الخدمات العامة (مثل، الفنادق والمطاعم وغيرها)، وفي التجارة، وفي العلاقات العامة، وفي العمل في إسرائيل، تبين أن العبرية حصلت على أعلى علامة في جميع النواحي، وتعتبر لغة مفيدة وحيوية جدًا في النواحي المذكورة أعلاه. وتأتي العربية في المكان الثاني في جميع النواحي، واستعمالها يقع بين الكثير والمتوسط. والإنكليزية في المكان الثالث، ويقع استعمالها بين المتوسط والقليل. أما الفرنسية فتتواجد في المكان الأخير، ويعتبر استعمالها قليلاً جدًا تقريبًا. وفيما يلي تفصيل الإجابات:

يقدر المستجوبون، أن أكثر الاستعمال في وسائل الاتصال يتم بالعبرية، وقد حازت على علامة عالية جدًا (٤,٦٨)، والعربية في المكان الثاني (٣,٧٤) وعلامتها عالية، والإنكليزية تقع في المكان الثالث (٣,١١) وقد اعتبر استخدامها متوسطًا، أما الفرنسية، فإن استخدامها متدنٍ (١,٥٨).

إن استعمال العربية في المدارس العربية عال جدًا (٤,٧١)، ويدرك استعمال العبرية أنه عال (٤,١٢)، ويدرك استعمال الإنكليزية أنه من عال إلى متوسط (٣,٨). ويعتبر استعمال العبرية في المدارس اليهودية عاليًا جدًا (أكثر من استعمال العربية في المدارس العربية)، ويعتبر استعمال الإنكليزية عاليًا (٤,٠٣)، ويتم إدراك استعمال العربية بأنه متدنٍ (٢,٢١). ويتم إدراك استعمال الفرنسية في المدارس اليهودية بأنه أعلى من العربية (٢,٥٠).

ختامًا، أردنا أن نعرف كم كان المستجوبون راضين عن الإنجازات العلمية والثقافية للمجموعات التالية: العرب، اليهود الإسرائيليين، الأميركيين والفرنسيين. حصل الأميركيون على أعلى علامة في الإنجازات العلمية، وبعدهم يأتي الإسرائيليون اليهود (٤,٢٨)، وكانوا، تقريبًا، ملاصقين للأمريكيين، ثم الفرنسيون (٣,٦١)، وأخيرًا العرب الذين كانوا راضين بشكل متوسط (٣,٣٩). بالنسبة لرضاهم عن تراثهم التاريخي والثقافي، فقد تلقى العرب أعلى علامة (٤,١٦)، وتلقت المجموعات الأخرى علامات عالية (قريبة من ٤,٠٠). وهذا يظهر وعيًا واعتزازًا عند المستجوبين بتراثهم التاريخي والثقافي، بالرغم من أن المضامين التي تتعلق بالثقافة العربية قليلة في مناهج تعليم العربية والعبرية في المدرسة.

٨. تعليم العبرية كلغة ثانية

في عهد الانتداب البريطاني لفلسطين، تعلم العرب العربية كلغة أم والانكليزية كلغة ثانية. في الأيام التي سبقت إعلان دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ مباشرة، اتخذت لجنة المعارف قرارًا بعيد المدى، وذلك للحفاظ على العربية كلغة تعليم في المدارس حيث كانت أغلبية التلاميذ من العرب. وقررت، أيضًا، إلزام الأقلية العربية بتعلم العبرية، وهو قرار تمت تقويته على مر السنين.

في هذا الجزء سنفحص فقط مسألة واحدة تتعلق بتعليم العبرية: أهداف تعليم العبرية ومناهجها (لقد فحص أمارة ومرعي موضوع تعليم اللغة العبرية لدى العرب من نواح متعددة، للتفاصيل، أنظر أمارة ومرعي ١٩٩٩، ٢٠٠١، ٢٠٠٢).

سياسة تعليم العبرية: أهداف ومناهج

يُعتبر تعليم العبرية جزءًا لا يتجزأ من المنهاج في جميع المؤسسات التعليمية العربية في إسرائيل (كوهين، المصدر نفسه، ٦٦٧). بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٨، حدثت ثلاثة تغيرات في صياغة أهداف منهاج اللغة العبرية، وأجمعت هذه المناهج على أن الهدف من تعليم العبرية للأقلية العربية يتلخص في ترسيخ المعرفة بالشعب العبري وثقافته، وإيجاد وسيلة للاتصال المباشر مع الناطقين بالعبرية في الكتابة والمحادثة، ورعاية المواطنة الإسرائيلية (شالمون، ١٩٥٧: ٩٥).

المقصود من تعليم العبرية، هو أن تستخدم، أولاً، كأداة للتواصل الاجتماعي بغية دمج العرب في إسرائيل في حياة الدولة، وثانيًا، "أن تفتح البوابات على ثقافة إسرائيل." ويعني هذا الهدف، بشكل واضح، إضعاف القيم والهوية القومية العربية. وبغية طمس هذه المعالم والرموز "يتوجب على معلمي العبرية زرع المحبة لدولة إسرائيل، وقيم الفكر الإسرائيلي"

عمليًا، تؤكد هذه الأهداف على الأهداف السياسية، وتتجاهل القضايا التربوية، وتظهر حساسية قليلة تجاه مشاعر المتعلمين والمدرسين. كما يؤكد واضعو منهاج تعليم العبرية على الشخصية اليهودية لدولة إسرائيل، راغبين بذلك تعزيز الأسرلة بين الأقلية العربية للمحافظة على الولاء للدولة العبرية (أمارة ومرعي، ٢٠٠٢).

وعلى سبيل المثال، يهدف منهاج المدرسة الثانوية من سنة ١٩٦٨ إلى:

١- تنمية المعرفة الأساسية الدقيقة والشاملة، عند التلميذ العربي، للغة العبرية، مع القدرة على فهم العبرية المكتوبة، والتمكن من اللغة في الكتابة والحديث تلبية للحاجات العملية والثقافية.

٢- أن تعطى الفرصة للتلميذ العربي أن يتعرف على ثقافة إسرائيل وقيمها، في الماضي وفي الحاضر، وأن يقدرها حق تقدير؛ وهذا ما يسهل عليه فهم الحياة الاجتماعية وثقافة السكان اليهود في دولة إسرائيل.

المقصود من تعليم العبرية، هو أن تستخدم، أولاً، كأداة للتواصل الاجتماعي بغية دمج العرب في إسرائيل في حياة الدولة، وثانيًا، "أن تفتح البوابات على ثقافة إسرائيل." ويعني هذا الهدف، بشكل واضح، إضعاف القيم والهوية القومية العربية. وبغية طمس هذه المعالم والرموز "يتوجب على معلمي العبرية زرع المحبة لدولة إسرائيل، وقيم الفكر الإسرائيلي" (أرشيفات الدولة، ١٤٥/١٢٢٣ ج، مقتبس لدى الحاج ١٩٩٦: ١٠٧).

في الأساس، هذا التوجه هو انعكاس للسياسة التي وضعها يادلين عام ١٩٧٦ (صياغة أهداف التعليم العربي). وقد علق عليها سامي مرعي (١٩٧٨: ٥٣) بقوله:

يبدو أن وثيقة يادلين لا تحاول فقط أن تقلل من الهوية القومية للعرب في إسرائيل، وأن تجعلها غير واضحة، وإنما أيضًا تحاول طمس ثقافتهم، وأن تفرض عليهم القيم والمبادئ الأخلاقية المقبولة لدى المجتمع الإسرائيلي، وبشكل رئيسي، بواسطة الجهاز التعليمي الذي يخضع لإشراف الحكومة. لم يتبق إلا التساؤل عما سيبقى في الثقافة بعد أن يقتلع المرء منها "مظاهره الاجتماعية" والقيم التي تحدد العلاقات الاجتماعية و "قيم العائلة"، والرابطة بين الفرد والمجتمع.

إن معرفة الثقافة اليهودية (التوراة المكتوبة والشفوية، الأساطير، وإنتاج أدبي بلغة الحكماء) أصبحت تسيطر على المنهاج في المدرسة الثانوية، وتلعب دورًا مهمًا في المدرسة الإعدادية (أماره ومرعي، ٢٠٠٢).

يواجه التلميذ العربي مشكلتين في هذا التركيز المنهاجي، أولاً، إن المادة مكتوبة بلغة قديمة بعيدة عن عالم التلميذ، والنصوص محشوة بمفردات لا تستعمل في العبرية الدارجة. ثانيًا، يشعر التلميذ العربي بأنه يتعلم عن اليهودية أكثر مما يتعلم عن دينه وتراثه.

أثارت مضامين هذه المناهج النقاش والانتقاد بشكل دائم، وأشار كوبلفيتش (١٩٧٤: ٣٢٨) في السبعينيات إلى أنه: "تم الادعاء بأن المناهج متحيزة، بشكل غير لائق، ضد معرفة الثقافة العربية، لأن التلاميذ يتعلمون التوراة أكثر من القرآن، ويتعلمون تاريخ إسرائيل أكثر من التاريخ العربي، ولا يوجد مكان في المدرسة العربية لتدريس قصائد بيالك أو قصص شالوم عليخم أو مقالات أحاد هاعام". ويضيف كوبلفيتش ويؤكد (في نفس المصدر): "من الصحيح أن نعود ونفحص من وقت إلى آخر، محتوى المنهاج آخذين بعين الاعتبار احتياجات وتوقعات وتطلعات الجمهور العربي، وكذلك احتياجات ومتطلبات دولة إسرائيل".

طرأت بعض التغييرات على المناهج التي أعدت في نهاية السبعينيات. تتوافق الكتب المقررة الجديدة مع مستويات التلاميذ، وتهدف إلى إتقان اللغة العبرية في التحدث والاستماع والقراءة والكتابة. وتختلف الأهداف الجديدة، بشكل كبير، عن الأهداف القديمة، إذ أُخذ بعين الاعتبار عمر التلاميذ ومستوياتهم، والبيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، ومدى مساهمة دراسة العبرية في دمجهم مستقبلاً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في الدولة (أمارة ومرعي، ٢٠٠٢).

صدر منهاج اللغة العبرية وآدابها، لمرحلة المدرسة الثانوية العربية في العام ١٩٧٧. يواصل منهاج المدرسة الثانوية أهداف المدرسة الابتدائية والمدرسة الإعدادية ويضيف على ذلك دعم الذوق الجمالي للتلاميذ بواسطة تعليم وظائف التعابير اللغوية في الشعر والنثر. وقد بقيت القيم الثقافية اليهودية في صميم منهاج العبرية للتلاميذ العرب.

يحافظ المنهاج الجديد للمدرسة الابتدائية على اهتمامه بالدمج اللغوي والثقافي للتلاميذ العرب في إسرائيل. والأهداف المذكورة هي: التواصل الفعّال بين السكان العرب واليهود في الدولة، والعمل على التفاهم بين اليهود والعرب، وتشجيع ولاء العرب لدولة إسرائيل؛ كما ويهدف إلى التعرف على التقاليد الثقافية والأدبية للعبرية على مر الأجيال؛ والدمج المستقبلي للمتعلمين في حياة الدولة؛ والتعرف على التأثيرات الثقافية المتبادلة بين الشعبين عبر الزمن؛ وتطوير الذوق الجمالي والتعليم الخلقي بين التلاميذ (وزارة المعارف، ١٩٨٠).

واصلت هذه الأهداف التي أعدت بعد ثلاثين عامًا من إنشاء الدولة، تجاهلها لأي اعتراف بالثقافة القومية المتميزة للأقلية العربية.

بالنسبة لأهداف المرحلة الإعدادية، فقد استخدمت الأهداف التي صيغت للمدرسة الابتدائية، وأضيفت إليها ثلاثة أهداف للمدرسة الإعدادية، وهي: تحضير خريجي ما بعد المرحلة الابتدائية في المدارس العربية للدراسة في مؤسسات التعليم العالي في إسرائيل، حيث لغة التعليم هي العبرية؛ تعزيز التربية الأخلاقية عن طريق تحديد المتعلم لهويته بالصور الإيجابية والقيم الإيجابية في النتاجات الأدبية؛ والتعرف على نواحٍ متشابهة ومختلفة في مجال اللغة والأدب، العربي والعبري.

تُركز الأهداف المضافة على نقطتين أساسيتين، هما: تعزيز القيم الأخلاقية من خلال الشخصيات الواردة في النص، وأبطالها في معظم هذه القصص هم يهود؛ وتحضير التلميذ لمواصلة الدراسات الأكاديمية في مؤسسات التعليم الإسرائيلية، التي لا تستعمل العربية (أمارة ومرعي، ٢٠٠٢).

صدر منهاج اللغة العبرية وآدابها، لمرحلة المدرسة الثانوية العربية في العام ١٩٧٧. يواصل منهاج المدرسة الثانوية أهداف المدرسة الابتدائية والمدرسة الإعدادية ويضيف على ذلك دعم الذوق الجمالي للتلاميذ بواسطة تعليم وظائف التعابير اللغوية في الشعر والنثر. وقد بقيت القيم الثقافية اليهودية في صميم منهاج العبرية للتلاميذ العرب (أمارة ومرعي، ٢٠٠٢).

في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، أقرت سياسة لغوية جديدة لتعليم اللغات في المدارس الإسرائيلية نهجًا، نوعا ما، عمليًا أكثر في التعامل مع العبرية. "يجب على التلاميذ الذين لغتهم الأم هي العربية أن يصلوا، بالإضافة إلى الكفاءة في العربية المكتوبة والمحكية، إلى مستوى أعلى من الكفاءة في العبرية المكتوبة والمحكية، خصوصًا، في العبرية المهنية والتجارية والأكاديمية. وذلك لمساعدة الخريجين للوصول إلى التعليم العالي، بغية دمجهم اقتصاديًا بشكل جيد". (منشور المدير العام ١٩٩٦، وزارة المعارف والثقافة)

وتمشيًا مع الاتجاهات المتبعة في كل مكان في تعليم اللغة الثانية، فإن هذه السياسة تجعل البداية مبكرة أكثر، وتتطلب تعليم العبرية ابتداء من الصف الثاني، مع إمكانية تعلمها في الصف الأول. إن لهذا المنحى مغازي تربوية وسياسية بعيدة المدى، والمقصود منها هو تقوية العبرية وثقافتها بين السكان العرب. وثمة تغيير ثان، غرضه تعلم العبرية بمستوى راقٍ، يسمح بإضافة ساعات إضافية على مستوى المدرسة الثانوية لتعليم العبرية على حساب اللغة الأم ودراسة الثقافة العربية.

تأتي السياسة المقترحة الجديدة لتعزز مكانة العبرية، وتحسن تعلم العبرية بين التلاميذ العرب. وبالرغم من أن بعض الاقتراحات لها علاقة أكثر بالناطقين بالعبرية (مثلاً، الوصول إلى أعلى مستوى من الكفاءة باللغة)، فإن السياسة الجديدة تركز على أهمية العبرية كوسيلة يومية للتواصل، وتزيد من اندماج العرب في حياة الدولة، وأن اللغة لن تكون حاجزًا أمام تقلد مناصب رفيعة، أو إكمال التعليم العالي في الجامعات الإسرائيلية. لكن، بالرغم من أننا نعتقد أن هذه القضايا والأهداف تعتبر مهمة وجديدة بالنسبة للعرب في إسرائيل، فإن صلة العرب بهويتهم القومية والثقافية ليست أقل أهمية، وهي الشيء الذي لا يتم ذكره على الإطلاق في السياسة الجديدة لتعليم اللغات (أمارة ومرعي، ٢٠٠٢).

منهاج جديد للغة العبرية : هل من جديد؟

تم إعداد منهاج جديد للغة العبرية للطلاب العرب لجميع المراحل: الابتدائية، الإعدادية والثانوية. المنهاج الجديد يحمل في طياته اختلافات واضحة وكبيرة مقارنة بالمناهج القديمة. بالإمكان تلخيص الاختلافات البارزة بالنقاط التالية:

أ- في المنهاج الجديد هنالك تأكيد على أهمية المهارات المختلفة من كلام وكتابة واستماع وفهم المقروء. في المقابل فإن المناهج القديمة ركزت على الأدب والثقافة والقواعد.

ب- القواعد المقترح تعليمها هي قواعد وظائفية، أي تعليم القواعد من خلال سياقات وليست كقوالب لغوية مجردة كما كان الحال في المناهج القديمة.

ت- هذا المنهاج سمته الأساسية تأكيده على الأهمية الاتصالية للغة. بمعنى أن اللغة هي بهدف التواصل مع الآخر. ولذلك الخطابات المتنوعة ولأغراض مختلفة لتعليم اللغة العبرية هي أساس مضامين المنهاج. وهنا الاختلاف الأكثر بروزا بالمقارنة بالمناهج القديمة والتي كان منطلقها ثقافياً-قومياً. فأتت المواد التعليمية مشبعة بالثقافة اليهودية ولم تكن متنوعة من حيث المجالات الحديثة المرتبطة بحياة اليهود في إسرائيل.

ث- يبين المنهاج الجديد الترابط والاستمرارية بين المراحل العمرية المختلفة. بمعنى آخر النظر إلى اللغة كظاهرة متطورة.

تبين هذه النقاط وجود توجه جديد لتعليم اللغة العبرية، التحدي الكبير سيكون عند إعداد المواد التعليمية. هل ستعكس المواد التعليمية كما ونوعا هذه التوجهات؟ أم أنها ستبقى أهدافاً لا تترجم على أرض الواقع وستبقى الصورة مشابهة للماضي؟

على أية حال، لا شك أننا أمام مرحلة جديدة من مسألة تعليم اللغة العبرية للعرب. هذه المرحلة أتت لتعكس النهج الدارج في العالم من حيث تعليم اللغة في سياقاتها الواسعة وأيضا التأكيد على الوظائف الاتصالية للغة (المصطلح الشائع اليوم لهذا التوجه هو التربية اللغوية). فمنهاج اللغة العبرية كلغة أم للمدارس اليهودية اتبع هذا النهج وسمي المنهاج "تربية لغوية- العبرية اللغة الأم، أدب وثقافة للمدارس الابتدائية..." . هذا هو النهج السائد اليوم في إسرائيل لتعلم اللغات، وكان السبق لموضوع اللغة الانكليزية في البلاد حيث بُدئ بتطبيقه منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي. ولربما هذا يعود لان اللغويين البارزين اليوم في إسرائيل يؤكدون على التربية اللغوية في سياقاتها الشمولية، وإيمانهم أن التأكيد على الأهداف الإتصالية يجب أن يصب على الكلام والفهم أكثر من قضية الأدب والثقافة التي حظيت بحصة الأسد في المناهج القديمة. إضافة فإني أسوق الافتراض الآتي: منذ تولي التربية والتعليم وزراء من أحزاب يسارية في بداية التسعينيات (شولميت ألوني، أمنون روبنشتاين، ويوسي سريد) كان هنالك تعزيز لبعض القيم اللبيرالية في المضامين وتقليل من القيم اليهودية-الصهيونية (هذا الافتراض بحاجة لفحص منهجي شامل).

بإيجاز، التغير في منهاج التعليم الجديد هو لربما نتيجة لمفاهيم جديدة في الاكاديميا حول تعليم اللغة والفكر الأكثر ليبرالية الذي ادخله وزراء يساريون إلى وزارة المعارف.

٩ . استنتاجات

تأثيرات المجتمع اليهودي الإسرائيلي على الإنسان الفلسطيني في إسرائيل تشمل العديد من مجالات الحياة. ويمتد هذا التأثير ليشمل الناحية اللغوية (أمارة، ١٩٩٩ب). تستعير العربية المحكية (وأيضا المكتوبة، وبخاصة الجرائد العربية، ولكن بنسب أقل) باستمرار عناصر لغوية من العبرية، لا سيما، الكلمات التي لها صلة بالحياة اليومية (دانا ١٩٩٥؛ مرعي ١٩٩٧: ٧٣).

إن مستوى التمكّن من العبرية هو نتيجة مدى وفاعلية الاتصال بالمجتمع اليهودي، فعلى سبيل المثال، العرب في المدن المختلطة (كحيفا ويافا والرملة واللد) وأيضا العرب الدروز (أبو ربيعة ١٩٩٦: ٧) والبدو الذين يخدمون في الجيش، متمكنون من العبرية بصورة أفضل من العرب الآخرين (أمارة ومرعي، ٢٠٠٢).

إن العبرية ضرورية لكل عربي في إسرائيل، لأنها اللغة السائدة في جميع المجالات العامة تقريبًا سواء في أماكن العمل، في المكاتب الحكومية، في التعليم العالي، في المؤسسات الصحية، أم في وسائل الإعلام والكنيست. ومن الصعوبة لعربي أن يُصرف أموره بدون اكتساب معرفة كافية بالعبرية خارج مكان سكناه.

لأيديولوجية العبرنة تأثيرات بعيدة المدى ليس فقط على اليهود، وإنما على العرب أيضًا. وينعكس نجاح الأيديولوجية والهيمنة اليهودية في الانتشار الواسع للغة العبرية واستعمالها العريض في كافة مناحي الحياة، في المحادثات والبنوك وفي المراكز الطبية.

أما بالنسبة إلى تعليم العبرية كلغة ثانية بين الطلاب العرب، فمن الطبيعي تضمين الثقافة والأدب اليهودي في منهاج اللغة العبرية، ولكن تضمينها يثير مسائل حساسة. ومن السهل رؤية أهداف تعليم

العبرية بين العرب في إسرائيل حيال الاعتبارات السياسية التي تؤكد على الطابع العبري للدولة، وبالطبع، على العناصر اليهودية في تعليم العبرية. ويدعي السياسيون والمربون وحتى الباحثون العرب، أن الغرض من الاستعمال الزائد للثقافة والأدب اليهودي هو تربية العرب ليكونوا مخلصين للدولة اليهودية أمنيًا، عوضًا عن خلق المواطنة الحقيقية(الحاج، ١٩٩٦).

بينت هذه الدراسة أيضا أن هنالك استعارة مكثفة لمزايا مختلفة للغة العبرية إلى لغتنا العربية. فنرى أن معظم مجالات الحياة أصبحت متأثرة بالثقافة اليهودية–الإسرائيلية واللغة المرآة العاكسة لهذه الاستعارة. فالاستعارة تأثيرها يتعدى الجانب الثقافي ويؤثر بالتالي على الهوية والانتماءات المختلفة.

رأينا في الماضي أن شعوبا كثيرة بدأت بالاستعارة المكثفة من لغات أخرى، ثم كان هنالك وضعية ثنائية اللغة، وفي أحيان عديدة الانتقال إلى اللغة الأخرى والتخلي عن لغة الأم. لا شك أن التخلي عن لغة الأم كان مواكبا للتخلي عن الهوية الأصلية وتبني هوية طرف الذين أخذت لغتهم.

إن فقدان المعالم الحضارية لشعب ما هو أهم عامل لاندثار الشعب ومن ثم زواله. إننا بخطواتنا السريعة والمتزايدة نحو التأثر بالثقافة اليهودية نسلب الكثير من كياننا كشعب له حضارة مميزة.

لا نقول بان التأثر بالثقافة اليهودية يجب أن يكون معدوماً. حتى لو أردنا، لا نستطيع أن نفعل ذلك. انه لمن الطبيعي التأثر بالحضارة اليهودية– الإسرائيلية في البلاد وذلك لأننا نعيش سوية ونتعامل يومياً في مجالات كثيرة. باعتقادي، يجب أن تكون لنا مراقبة على مدى تأثرنا بالثقافة اليهودية. وهذه المراقبة تبدأ من الفرد بحسه وفهمه أن له هوية متميزة يجب ألا يتنازل عنها بمرور عقود قليلة أو كثيرة. والاهم من ذلك استعمال اللغة العربية في مؤسساتنا. كثير من المؤسسات العربية، منها المجالس المحلية والبلديات، اللغة المهيمنة فيها العبرية، ومحاضر الجلسات تكتب بالعبرية. علينا أن نستعمل قدر المستطاع لغتنا أينما أمكن، سواء في الشارع، البيت أم المدرسة. إن البيت أهم عامل للمحافظة على ثقافة متميزة. فالتربية يجب أن تكون عميقة بتقوية استعمال مظاهر الثقافة الفلسطينية في جميع جوانب الحياة، ذلك إضافة إلى استفادتنا من الثقافة اليهودية– الإسرائيلية في المجالات التكنولوجية والعلمية خاصةً.

المراجع

اللغة العربية

أمارة، محمد (٢٠٠٦). العبرية وإسقاطاتها على المجتمع العربي–الفلسطيني في إسرائيل. طمرة: ابن خلدون.

مرعي، عبد الرحمن (١٩٩٧). تعليم العبرية كلغة ثانية في المدارس العربية. الرسالة، كلية بيت بيرل، العدد السادس، ص ٧١– ٨٣.

----------(١٩٩٨). مكانة اللغتين العربية والعبرية في الماضي والحاضر. الرسالة، كلية بيت بيرل، العدد السابع، ص ٢٥٧– ٢٧٦.

----------٢٠٠٢. تأثير العبرية على اللغة العربية. الرسالة، العددان الحادي عشر والثاني عشر١٢٩– ١٥٦.

اللغة العبرية

אבידור, מ. [1958]. עשרעונים של חינוך [1948-1958]. התפרסם על-ידי מערכת החוברות, הארכיון ההיסטורי, אוניברסיטת תל-אביב, מס 8. 122.

אלחאג', מאג'ד [1996]. חינוך בקרב הערבים בישראל- על קיומה ומחסומיה. הוצאת מאגנס, האוניברסיטה העברית, ירושלים.

אמארה, מחמד [2002ב]. עברית בקרב הערבים בישראל: הבטים מצבית למוסדות. תעודה 18: 105-85.

אמארה, מחמד מרעי, עבד אל רחמן [1999]. סוגיות במדיניות חינוך לעברית בבתי הספר הערבים בישראל. המכון לחקר השלום, גבעת חביבה.

---------- [2002ד]. לבחינת מצבה של העברית בקרב הערבים בישראל: מדדים ערביים. אצל עמוסה וביניש קשל [עורכים], ערכים ומטרות בחינוך הלימודים בישראל. רכס, הוצאה לאור מכללת תל חי. עמ' 130-101.

בדר, סאלח [1990]. עמדות תלמידי התיכון הערבי בנגב כלפי הצלחה בלימוד שפה שנייה. עבודת מוסמך, אוניברסיטת תל אביב.

בן-אור, דוד [1951]. "החינוך הערבי בישראל". המזרח החדש, כרך ג, חוברת 1:9, עמ' 1-8.

בשארה, חנא [1996]. הקשר בין עמדות תלמידים ערבים כלפי העברית לבין הצלחתם בלימוד הספר העברי, דפים, כרך 23, עמ' 64-75.

דוה, יוסף [1995]. השפה הערבית בקרב הערבים בישראל, מבט עכשווי על מעמדה. המכללה הערבית לחינוך בישראל, חיפה.

חמוד, מיכאל [1981]. "בעיות סוציו-מערכתיות בחינוך", אצל אורי דוידזון [עורך], הערבים בישראל: בעיות חברה, תרבות והצמחת מנהיגות, האוניברסיטה העברית, ירושלים, עמ' 168- 179.

כהן, אבנר [1968]. "הוראת העברית לילדים ערבים בישראל", אפיקים לחברה חינוכית, כרך שני, ירושלים, עמ' 663- 676.

מדעי, סאמי [1974]. "בעיות הסביבה הבלתי-הכפרית הערבי". עיונים בחינוך, חוברת מס' 4, עמ' 85 104-.

משרד החינוך והתרבות [1980]. חוברת למורה לקראת העברת חובת הספר הסוגי, בתי ספר יסודיים ועל-יסודיים. ירושלים. האגף לחינוך למורים, דוברים, פרס, יהונתן ויורוס, נירה [1968]. "על הזהות הלאומית של הערבי ישראל"", המזרח החדש, כרך י"ח, 1-2, עמ' 106- 111.

קופלוביץ, עמנואל [1974]. "החינוך במגזר הערבי, עובדות ובעיות", אצל אורי מאן [עורך], החברה בישראל, משרד החינוך והתרבות, דוברים, עמ' 323 - 334.

שחר, אלנה [1996]. "סוגיות במדיניות לעברית בישראל. עבודה אידאולוגית", אצל דוד זוהר [עורך], החינוך לקראת המאה העשרים ואחת, אוניברסיטת תל-אביב, עמ' 249- 256.

שלם, עבד אל [1957]. "הוראת העברית בחטיבה הצעירה בבתי הספר הערבי הסוגי", מגמות, כרך ח [תשל"ז], עמ' 93- 97.

---------- [1968]. "לשון ערבית. הוראתה כלשון אם". האנציקלופדיה החינוכית, כרך שני, עמ' 702- 725.

Trumper-Hecht, Nira (2004). **Linguistic Landscape and Multiculturalism: A Jewish-Arab Comparative Study**. The Tami Steinmetz center for Peace Research, Tel Aviv University.

Daghash, Y. (1993). **Attitudes Toward Hebrew-Arabic Mixing among Arabic-Speaking Druze High Schools in Israel**. Unpublished MA Thesis, California State University, Los Angeles.

Gardner, Robert and Wallace Lambert (1959). Motivational variables in second language acquisition. **Canadian Journal of Psychology** 13: 266-272.

Gardner, Robert and Wallace Lambert (eds.) (1972**). Attitudes and Motivation in Second-Language Learning.** Rowleym Ma.: Newbury House.

Higa, M. (1974). Sociolinguistic aspects of borrowing. In **Sociolinguistics in Language Contact**, edited by William Mackey. The Hague: Mouton. Pp 277-92.

Hallel, Michael and Spolsky, Bernard (1993). The teaching of additional languages in Israel. **Annual Review of Applied Linguistics***, 13*, 37-49.

Koplewitz, I. (1990). "The use and integration of Hebrew lexemes in Israeli spoken Arabic". **Multilingual Matters** 71: 181-95.

---------- (1992). Arabic in Israel: The sociolinguistic situation of Israel's Arab minority. **International Journal of the Sociology of Language***, 98*, 29-66.

Landry, R. And Bourhis, R.Y.(1997) Linguistic Landscape and Ethnolinguistic Vitality: An Empirical Study. **Journal of Language and Social Psychology**, *16(1)*, 23-49.

Philipson, R. (1922). **Linguistic Imperialism**. Oxford: Oxford University Press.

Reves, Thea (1983). **What makes a good language learner? Personal characteristics contributing to successful language acquisition**. Unpublished Ph.D. Dissertation. The Hebrew University of Jerusalem.

Shohamy, Elana and Donitsa-Schmidt, Smadar (1998). **Jews vs. Arabs: Language Attitudes and Stereotypes**. The Tami Steinmetz Center for Peace Research, Tel Aviv University.

---------- (1987). Jewish and Arab ethnocentrism in Israel. **Ethnic and Racial Studies**, 10: 1-26.

---------- (1989). The Arab minority in Israel: Radicalization or politicization? **Studies in Contemporary Jewry**, 5: 1-21.

Spolsky, B. & Amara, M.H. (1997a). Politics and Language Change: the sociolinguistic reflexes of the division of a Palestinian village. **Language and its Ecology: Essays in Memory of Einar Haugen**. Edited by Eliasson, S. and Jahr, E.H. Mouton de Gruyter. Trends in Linguistics, Studies and Monographs 100, pp. 35-74.

Spolsky, B., Amara, M., Tushyeh, H., & de Bot, K. (2000). **Languages in Bethlehem: The sociolinguistic transformation of a Palestinian town**. Edited by Mirjam A.F. Ros-Tonen. NIRP Research for Policy Series 5.

اللغة الانكليزية

Abu-Rabi'a, Salim (1996). Learning Hebrew in Israel: The relationship of attitudes, cultural background, and interest of material to reading comprehension in a second language. **Journal of Multilingual and Multicultural Development** *17, (*5), 1-12.

Amara, M.H. (1986). **The Integration of Hebrew and English Lexical Items into the Arabic Spoken in an Arab Village in Israel**. MA Thesis, Bar-Ilan University, Ramat-Gan.

---------- (1991). **Sociolinguistic Aspects of Variation and Change: A Study of the Languages Spoken in an Arab Village in Israel**. Ph.D. Dissertation, Bar-Ilan University, Ramat-Gan.

---------- (1995). Hebrew and English lexical reflections of socio-political changes in Palestinian Arabic. **Journal of Multilingual and Multicultural Development**. 16, 3: 165-72.

---------- (1999a). **Politics and Sociolinguistic Reflexes: Palestinian Border Villages.** Amsterdam: John Benjamins Co.

---------- (1999b). Hebrew and English Borrowings in Palestinian Arabic in Israel: A Social Linguistic Study in Lexical Integration and Diffusion. In **Language and Society in the Middle East and North Africa: Studies in Variation and Identity**. Yasir Suleiman ed., London: Curzon Press, pp. 81-103.

---------- (2001). Arab Language Education in the Hebrew State. In **New Perspectives and Issues in Educational Language Policy**, edited by R. L. Cooper, E. Shohamy and J. Walters. John Benjamins: Amsterdam/Philadelphia. Pp. 155-170.

Amara, M.H. and Mari, Abd Al-Rahman (2002**). Language Education Policy: The Arab Minority in Israel.** Dordrecht, Netherlands: Kluwer Academic Publishing. MS. 200 pp.

Amara, M.H. & Spolsky, B. (1986). The diffusion and integration of Hebrew and English lexical items in the Arabic spoken in an Israeli village. **Anthropological Linguistics** 28, 1: 43-58.

---------- (1996). The construction of identity in a divided Palestinian village. In **Language and Identity in the Middle East and North** *Africa*. Yasir Suleiman ed., London: Curzon Press, pp. 81-100.

Amara, M.H., Spolsky, B., Tushyeh, H. and De Bot, K. 1998. **Language in Bethlehem: The Sociolinguistic Transformation of a Palestinian Town**. The Final Scientific report of Project No. 94-11-1 sponsored by NIRP. Language Policy Research Center, Bar-Ilan University, 338 pp.

Ben-Rafael, E.(1994). **Language, Identity and Social Division: The Case of** *Israel*. London: Oxford Studies in Language Contact.

Ben-Rafael, Eliezer, Shohamy, Elana, Amara, M.H. &

Amsterdam: NIRP. . 62 pp.
Spolsky, Bernard and Shohamy, Elana (1999a). **Languages of Israel: Policy, Ideology and Practice.** Clevedon: Multilingual Matters Ltd.
Spolsky, Bernard and Shohamy, Elana (1999b). Language in Israeli society and education**. International Journal of the Sociology of Language** 137: 93-114.

هوامش

[1] لا توجد أبحاث في هذا المجال لتدعم هذا الادعاء. ولكن من محادثاتي مع أشخاص من الأماكن المختلفة بين العرب، يعلو مرة تلو المرة في اللقاءات المختلطة بين الناس من تلك الأماكن، ان الافراد في المثلث والنقب يستعملون العبرية بكثافة، أكثر من أشقائهم في الجليل.

[2] حول الدوافع النفعية، أنظر جاردنر ولامبرت، ١٩٥٩، ١٩٧٢).

[3] إن هذه النتائج مهمة، إذا ما قارناها مع مواقف التلاميذ الإسرائيليين اليهود. وكما ذكرنا، يرى قسم كبير من التلاميذ الإسرائيليين اليهود، أن العربية لغة عدو وأنها لغة شعب دوني (بروش، ١٩٩٦).

صدر عن "مدار"

مدار
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية
The Palestinian Forum for Israeli Studies (MADAR)